Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, No26, Mar 2025
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا -العدد السادس والعشرون، مارس 2025
Issn: 2710-4141
تاريخ الاستلام:2024/11/17 تاريخ النشر:2025/01/29

# الإيضاح والتبيين فيمن أشكل عليه ثروة الصحابة المبجلين

## (دراسة في المصادر التاريخية)

إبراهيم أحمد النبوت – عضو هيئة التدريس
قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة مصراته
i.alnabot@edu.misuratau.edu.ly

**ملخص البحث:** يعالج هذا البحث قضية ثروة الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، من حيث مصادر أموالهم وأرزاقهم، من القضايا المهمة التي أثارت اهتمام المتخصصين في التاريخ الإسلامي، في الجمع بين العمل والجهاد من ناحية، وإدارة شؤون حياتهم بحكمة وبراعة من ناحية أخرى، كان الصحابة وبخاصة الأغنياء، يمثلون القدوة في جميع جوانب الحياة، بما في ذلك تعاملهم مع المال والثروة، ومع ذلك أثارت تساؤلات وانتقادات حول ثروتهم.

**الكلمات المفتاحية** : ثروة ، المال ،الصحابة، الأغنياء، انتقادات .

# Clarification and explanation for those who are confused about the wealth of the venerable companions (a study of historical sources)

Ibrahim Ahmed El-Nabbut
- Faculty Member
Department of History - Faculty of Education - Misurata University
i.alnabot@edu.misuratau.edu.ly

**Abstract**: This research deals with the issue of the wealth of the honorable companions, may God be pleased with them, in terms of the sources of their money and livelihoods, one of the important issues that aroused the interest of specialists in Islamic history, in combining work and jihad on the one hand, and managing the affairs of their lives wisely and skillfully on the other hand, the companions, especially the rich, represented a role model in all aspects of life, including their dealings with money and wealth, however, it raised questions and criticisms about their wealth.
Keywords: wealth, money, companions, rich, criticism

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, No26, Mar 2025
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا -العدد السادس والعشرون، مارس 2025
Issn: 2710-4141
تاريخ الاستلام:2024/11/17 تاريخ النشر:2025/01/29

**المقدمة :**

إن سير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الله بن عوف، وزيد بن ثابت، لهي أنماط متعددة زخرت بها الدعوة الإسلامية من الخلفاء وغير الخلفاء، وأمثالهم من التابعين، ما منهم إلا من كان عظيمًا بمزية، وعلماً من أعلام التاريخ المضيء، فأين كان موضع هؤلاء من الصدق والأمانة والإخلاص والورع والتقى ؟ فليقل من شاء من الفلاسفة في تعليلاتهم وتحليلاتهم حول مصادر ثروتهم، فاللبيب وصاحب العقل الرشيد، لا تخدعه الحجج التي لا تستند إلى دليل صريح؛ ففي هذه الدراسة " **الإيضاح والتبيين فيمن أشكل عليه ثروة الصحابة المبجلين**" سيرتكز على ايضاح والتبيين شذرات من بعض سير الصحابة وبالخاصة في مجال أوضاعهم المالية، كيف وصلوا إلى درجة عالية من الغنى ؟ وما هي أهم مصادر وأسباب ثروتهم ؟ مع عمل اسقاطات مالية لمعرفة كم تقدر ثروتهم بميزان الذهب في وقتنا الحاضر ؟ وسنعرض أولًا بعض المفاهيم المالية، ثم سيشرع الباحث في تدشين المعلومات حول الصحابة المقدم ذكرهم واحداً تلوى الآخر مبتدئاً بالخليفة الراشدي عثمان بن عثمان رضي الله عنه.

**أهمية البحث:**

يأتي أهمية موضوع البحث لإبراز الفرق الذي حققه لفيف من الصحابة الكرام بين متطلبات الدين والدنيا، وتفنيد الشبهات التي تثار حول مصادر ثرواتهم، بدافع النقد لإثارة الجدل من أجل تبرير وجهات نظر من بعض المشككين الذين حاولوا إسقاط مفاهيم اقتصادية أو اجتماعية على حقبة الصحابة الأغنياء، فهي ليست مجرد دراسة، بل هي في الحقيقة محاولة فهم النموذج العلمي الذي قدمه الصحابة في التعامل المالي من خلال المصادر التاريخية.

**أهداف البحث:**

ويهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف ومنها :

1- الكشف عن مصادر ثروة بعض الصحابة.
2- توضيح النموذج الإسلامي في التعامل مع التعاملات المالية.
3- الرد على الشبهات التي تدار حول مصادر ثرواتهم.
4- إلقاء الضوء على القيم النبيلة للصحابة وتعاملهم مع المال، كالزهد والإنفاق، ومساهمة ثرواتهم في نصرة الإسلام.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, No26, Mar 2025
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا -العدد السادس والعشرون، مارس 2025
Issn: 2710-4141
تاريخ الاستلام:2024/11/17 تاريخ النشر:2025/01/29

**5**– تقديم رؤية نقدية للادعاءات المثارة حول ثروات الصحابة، مع تفنيدها باستخدام الأدلة التاريخية.

**–مفاهيم اقتصادية:**

- العملات المستخدمة زمن هؤلاء الصحابة (الدرهم الفضي الفارسي) و (الدينار الذهبي البيزنطي).
- الدينار الذهبي يساوي 4.25 جرام.
- الدرهم الفضي يساوي 2.975جرام .

– موارد ثروة العرب قبل الإسلام:

التجارة من أهم موارد الثراء عند العرب قبل الإسلام، وقد كان أكثر أغنياء مكة تجارًا، وأهم ما يمتاز به ثراء التاجر عن ثراء غيره من الأغنياء، هو أن ثراءه ثراء نقود، وتعامله بالدنانير والدراهم في الغالب، فهو وسيط، يكسب ربحه من البيع والشراء . أما ثراء الأغنياء المزارعين، فمن بيع ما ينتجونه من محاصيل، ويزيد كسبهم كلما ارتفع سعر البيع، فتزيد به ثروتهم وتتوسع أرضهم؛ وأما ثراء سادة القبائل، فمن المال أي: الإبل والمواشي ونحوها، ومن الجباية والتعامل مع التجار، ومن الجهود الشخصية التي يبذلونها في الحصول على المال، مثل حفر الآبار واستنباط الماء في الأرض الموات وغير ذلك؛ ومن وسائل الثراء أيضا عند العرب قبل الإسلام العثور على "الرِّكاز"، وهو الكنز الذي يدفن تحت التراب، ويسمى دفين أهل الجاهلية، أي الكنز الجاهلي، أما أن يكون مال مثل النقود الفضية أو الذهبية، أو يكون على هيئة معادن فضية أو ذهبية أو جواهر؛ وقد اعتبرت أغلب كتابات المستشرقين "الركاز" مالًا يأخذه من يعثر عليه، ونصيبًا حلالًا حكمه حكم اللقطة التي لا صاحب لها، أما الإسلام، فقد فرض الخُمس في الركاز (علي، 2001، ص 132/14).

عرّف صاحب كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام الأغنياء في الجاهلية فقال: "من له تجارة وجمع منها مالًا، أو من له زرع ونخيل، جاء إليه بربح طيب، أو من له إبل، والإبل هي "المال" عند العرب، ومقياس ثراء الإنسان؛ لأنهم لا يعرفون مالًا غيرها، أو من له حرفة رائجة، وذلك بين أهل المدن والقرى، حيث يستطيع صاحبها الحصول منها على ربح طيب إذا عرف كيف يستغل مواهبه في اختيار حرفته، وفي تشغيل الأيدي العاملة لزيادة الإنتاج" (جواد علي، 2001، ص 162/14).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, No26, Mar 2025
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا -العدد السادس والعشرون، مارس 2025
Issn: 2710-4141
تاريخ الاستلام:2024/11/17 تاريخ النشر:2025/01/29

هذه نبذة تعريفة عن مصادر وأسباب ثروة العرب قبل الإسلام، ومن الطبيعي وحسب الأعراف والتقاليد التي لا تحرمها الشريعة الإسلامية، اتبع المسلمون هذه المصادر والأسباب لكسب الأموال، مع التقيد ببعض البيع والشراء والحيازة ونحويها.

والسؤال الذي يطرح نفسه على ماذا استند بعض الكتاب، وربما أغلبهم من المستشرقين، وغيرهم مما استهوته نفسه في كتابة المغالطات التاريخية حول أثرياء الصحابة، ووضعوا شكوكًا واهية في مصادره رزقهم ؟

**- مصادر ثروة الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه:**

نشأ عثمان بن عفان رضي الله عنه [*]، في نعمة وعيش خفيض، وكانت ولادته بالطائف أخصب بقاع الحجاز، ولم يقع في ضنك المعيشة سواء في صباه أو طفولته، وهو ابن عفان بن أمية التاجر، صاحب التجارة الواسعة، وكان يحمل قوافله إلى الشام على دأب الأكثرين من تجار بني أمية، كأخيه الحكم، وكان يخرج بتجارته إلى الحيرة للتجار بسوقها، وفي إحدى رحلات عفان بن أمية التجارية فارق الحياة، وترك ورائه أموالًا طائلة، وترك معها ابنه عثمان بين الصبا والشباب يتمتع بهذه الثروة (جواد علي،2001، ص 130/14 ؛ العقاد، 1969، ص56).

يذكر صاحب كتاب الأنساب، أن عفان كان يعمل في حياكة الثياب: "عفان أول حائك لثيابكم" (البلاذري ، ص 480/5)، ويستبعد أحد الفلاسفة العرب أن تكون هذه الثروة قد جمعت من حياكة الثياب بيديه، ولكنه يرجح أن لعفان بن أمية كان لديه مصنعًا من مصانعها، أو أنه عمل بها في صباه، ثم تحول عنها إلى التجارة (العقاد، 1969، ص 56).

إذن فعثمان لم يكن في بادئ الأمر فقير لا يملك قوت يومه، عند ظهور الإسلام، إنما أكتسب ثروته من قديم الزمان، ورثها كابر عن كابر ، ثم اتخذ النهج نفسه بعد أن كسب خبرة واسعة في المعاملات التجارية، في البيع والشراء، كما ورث أراضي شاسعة في الطائف، فهي مسقط رأسه مكان تجارة والده؛ فقد حج بالناس سنة (29هـ) وفي عرفة أتم الصلاة بخلاف ما كان عليه زمن النبوة وأبي بكر وعمر،

[*] اسمه :عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أمير المؤمنين، أبو عمرو، وأبو عبد الله، القرشي الأموي، أحد السابقين الأولين، وذو النورين، وصاحب الهجرتين، وزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقية وأم كلثوم، ولد سنة السادسة من عام الفيل، . (الذهبي 449/2)

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, No26, Mar 2025
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا -العدد السادس والعشرون، مارس 2025
Issn: 2710-4141
تاريخ الاستلام:2024/11/17 تاريخ النشر:2025/01/29

فاحتج عليه بعض الصحابة، فقال لهم " اتّخذت بمكّة أهلا ولي بالطّائف مال" (النويري، 1423، ص435/19).

ومن الدلائل والبراهين على مصادر أموال وأرزاق عثمان رضي الله عنه، ما نقله ابن الأثير :" أن عقبة بن معيط شكاه إلى أمه ـــــــــ وكان قد تزوج بها بعد وفاة عفان ـــــــــــــ فقال لها أن أبنك قد صار ينصر محمدًا، فلم تنكر ذلك من أبنها وقالت : ومن أولى به منا ؟ أموالنا وأنفسنا دون محمد" (ابن الأثير، 1997، ص 671/1).

تناولت الكثير من المصادر العربية العديد من مواقف عثمان السخية، في إيضاح غنائه إلا محدود، والمجال هنا لا يكفي للحديث عن هذه المواقف، ولكن أشير إلى بعض منها في زمن النبوة، وذلك لإشادة على قدم ثروته، ففي الطبقات روى عمرو بن عثمان قال :" نظر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى بئر رومة وكانت لرجل من اليهود يسقي عليها بأجر. فقال: نعم صدقة المسلم هذه من رجل يبتاعها من اليهودي فيتصدق بها. فاشتراها عثمان بن عفان بأربعمائة دينار فتصدق بها..." (ابن سعد، 2001، ص1/435؛ الصفدي، 2000، ص 29/20)، أي ما يعادل (1700) جرام من الذهب.

ففي زمن الفتنة عندما احتج بعض المسلمين على سياسة عثمان بدفع أموالٍ لأقاربه، رد عليهم قائلًا:" إني أحب أهل بيتي وأعطيهم. فأما حبهم فلم يوجب جورا، وأما إعطاؤهم، فإنما أعطيهم من مالي، ولا استحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد..." (الذهبي ، 2006، ص 475/2).

وهنا إشارة واضحة على أن عثمان كان ذا مال وفير، ولم يستحل أموال بيت المال لإنفاقه على أقربائه، ولكن التأويلات من الفلاسفة سلط الضوء على الظاهر من القول، حول معارضة بعض الصحابة لسياسة الخليفة عثمان نحو أقربائه ولم يشر أحد منهم أن الأموال كانت من خزائنه الخاصة.

هذه هي مصادر ثروة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فما هي أسباب مصادر ثروة الآخرين أمثال طلحة والزبير ؟

فالموضوع يحتاج إلى الرجوع قليلة إلى سياسة الخلفاء الراشدين في توزيع غنائم الفتوحات، فكل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمين، كانت له قاعدة في توزيعها على المسلمين، مثلًا نجد أبا بكر الصديق قد جعل القسمة مساوية بين المجاهدين، لا فرق بين المهاجرين والأنصار، ولا قرشي وبدوي، ولا عربي وأعجمي، ولا سابقة في الإسلام والمؤلفة قلوبهم، كلهم على حد سواء، في الغنائم، ففي حروب الردة وتأمين البلاد من المنافقين والمرتدين عن الإسلام، جاء مال وفير من البحرين، فقال

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, No26, Mar 2025
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا -العدد السادس والعشرون، مارس 2025
Issn: 2710-4141
تاريخ الاستلام:2024/11/17 تاريخ النشر:2025/01/29

أبابكر قسموا الأموال بين الناس لكل واحد منهم عشر دراهمٍ ، -أي ما يساوي (30ج) من الذهب تقريبًا- وقال "إنما هذه مواعيد وعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس؛ حتى إذا كان عام مقبل جاءه مال أكثر من ذلك المال، فقسم بين الناس عشرين درهمًا عشرين درهمًا، - ما يساوي (60ج) من الذهب تقريبا- وفضلت منه فضلة فقسم للخدم خمسة دراهم خمسة دراهم – ما يساوي (15ج) تقريبا- ،... فقال من حوله : لو فضلت المهاجرين والأنصار لسابقتهم ولمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أجر أولئك على الله، إن محمد هذا المعاش للأسوة فيه خير من الأثرة..." (الكاندهلوي، 1999، ص479/2).

أما عمر بن الخطاب فكانت سياسته مغايرة تماما، فقد قسم المجاهدون منازل، وكل منزلة لها قدر معين من الغنائم فيقول :" قد كان لأبي بكر في هذا المال رأي ولي رأي آخر، لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه؛ ففضل المهاجرين والأنصار، ففرض لمن شهد بدرا منهم خمسة آلاف خمسة آلاف، - أي (2.100كج) من الذهب تقريبا)ومن كان إسلامه قبل إسلام أهل بدر فرض له أربعة آلاف أربعة آلاف – أي (1.700ج) من الذهب تقريبا..." (الكاندهلوي، 1999، ص480/2)، وانظر كم من غزوات كانت المسلمين التي تحقق فيها الانتصار، وكم من كنوز تم غنمها من ديار المشركين والكافرين، أفلا يتدبر هؤلاء الحريصون على التشكيك في ثروات الصحابة المبجلين.

أذن يمكن أن نستنتج مما سبق، أن في عهد أبوبكر لم تكن هناك مداخيل كثرة، وهذا جعل الصديق في اعتقادي بعدم الاهتمام بتأسيس بيت خاص يجمع فيه الغنائم، على عكس ما كان في عهد عمر الفاروق، حين كثرت مداخيل الدولة من الفتوحات الكبيرة، أسس بيت المال ثم أوجد الدواوين وفرض للناس أعطيات سنوية بدلًا من توزيع ما يرد إليه مباشرة لضبط الأمر وتنظيم عمل الدواوين، ولهذا قام عمر بن الخطاب بإنزال المجاهدين منازلهم على حسب قرابهم من رسول الله وسابقتهم للإسلام، فجاءت منازل الصحابة الأوائل في المراتب العالية في الأعطيات، وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين، ثم نزولًا لباقي المسلمين حسب سابقتهم في إسلام، وتضحياتهم في سبيل الدعوة، فترتب على ذلك تميز واضح للصحابة الأوائل من المهاجرين، وبخاصة المبشرون بالجنة، فكان ذلك أحد أسباب تكوين ثروات ضخمة لعدد كبير منهم وتكدسها ، كالصحابة الذين نتطلع في مذاكرهم (المتقي النهدي، 1981م، ص 563/4؛ الكاندهلوي، 1999، ص2 /484،483،482).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, No26, Mar 2025
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا -العدد السادس والعشرون، مارس 2025
Issn: 2710-4141
تاريخ الاستلام:2024/11/17 تاريخ النشر:2025/01/29

والسؤال الذي يطرح نفسه على أي حال إذا كان ذلك حال عثمان، فهل لطلحة والزبير وزيد وسعد حالهم كحال عثمان؟

فإن كان الجواب قاطعًا فقد أمكن القطع بالخطأ، وإن كان الجواب يحتمل رأيا هنا وهناك، فيجب أن يكون بالدليل والاقناع.

**- مصادر ثروة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:**

فطلحة بن عبيد الله[*]، هذا الصحابي الجليل الذي يعد أحد ركائز الدعوة الإسلامية، بل أحد المبشرين بالجنة، فطلحة الخير، والجود، والفياض، إلا أنه قد نال من ألسنة المغرضين وكتاباتهم سهام الطعن حول تاريخه، وبخاصة حياته المالية وكنوزه الكثرة، فهل هناك ما ندافع به عن ما قيل فيه ؟ نعم هناك الكثير من الأدلة والبراهين على نقائه وعفته وصدقه وأمانته، إلا أنني سأذكر بعض منها على سبيل الإيجاز، فحياته لا تتسع إلى مثل هذا المقال.

شارك طلحة رضي الله عنه أغلب غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان فيها مثال المجاهد الصابر المحتسب، فقد وصفه الرسول بطلحة الخير في غزوة أحد، وحملة العسرة بالفياض، ويوم حنين بالجود، وقد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهيد الحي، عندما قال لأصحابه "من أراد أن ينظر إِلَى شهيد يمشي عَلَى رجليه، فلينظر إِلَى طلحة بْن عبيد اللَّه" (ابن الأثير ، 1989، ص 468/2)، وقد سُئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن طلحة زمن الفتنة، فقال إنه من الأسخياء (ابن الأثير، 1989، ص 470/2).

فطلحة كما صورته بعض الكتب أنه صاحب ثروة هائلة تم إحصائها بعد وفاته، منها درهم ومنها بالدينار وأخرى بإحصاء الأملاك، فمثلًا نجد في بعض الإحصائيات قيمة نقدية تقدر بألفي ألف درهم وهو ما يساوي بميزان الفضة ( 5950كج) تقريبًا، ومائتي ألف دينار، وهو ما يساوي (850ج) من الذهب تقريبًا، علاوة على المحاصيل التي تأتيه من العراق وتدر عليه كل عام مائة ألف درهم، أي ما يساوي بالفضة (595ج) تقريبًا، وقد أثارت هذه الأرقام حفيظة بعض الباحثين، المستشرقين، ووصفوا هذه الحالة وغيرها بأنه بروز طبقات متفاوتة بين المسلمين، وخلق نوع من التمييز الواضح (أشتور،

[*] – اسمه : طلحة بن عبيد الله بن عثمان من نسل كنانة، أبو محمد، القرشي التيمي، ، يعرف بطلحة الخير، وطلحة الفياض. وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد أصحاب الشورى. ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة، (468/2).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, No26, Mar 2025
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا -العدد السادس والعشرون، مارس 2025
Issn: 2710-4141
تاريخ الاستلام:2024/11/17 تاريخ النشر:2025/01/29

2016، ص 42)، وتبرير فكرتهم بأن العدل والمساواة التي جاء بها الإسلام قد ذهب مع مجرى الرياح مع ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم.

والسؤال الذي يتجلى حول هذا الزعم، هل اطلع هؤلاء الباحثين على جميع المصادر التي اعتنت بحياة الصحابة ؟ وهل لهم دراية واسعة عن أحكام الأعطيات والهبات وأحكام الفيء والغنيمة، أم أنهم اقتبسوا ما يمكن مغالطة التاريخ، حتى يتم تبرير أهدافهم الرامية للنيل من صفوة الصحابة، ثم تتبع تلك الاهداف الإضرار بسماحة الإسلام عامة؟

ألم يعلم هؤلاء أن طلحة بن عبيد الله كان من تجار مكة، ولما قدم المدينة مهاجرًا، أخذ يتاجر مع تجار الشام، واشترى أراضي بمنطقة بـــ"بيسان"(*)، وأن غلته بلغت ألف دينار في كل يوم، أي ما يساوي (425ج) من الذهب (علي، 2001، ص311/13)؛ وفضلًا على ذلك فقد كان لطلحة بئرًا فابتاعه وأطعم الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنك يا طلحة الفيّاض" (الكاندهلوي، 1999، ص 444/2)؛ ولطلحة أيضًا ضيعة بالكوفة قد اشتراها من أهل الكوفة المقيمين بالحجاز، فعمرها فعظم دخلها (الحموي، 1995، ص 286/5)، فكان كل ما يبذل في العطاء يجزه الله بأفضل ما أعطى، فقد كان له نصيب وافر في تجهيز جيش العسرة (الواقدي، 1989، ص 199/1)؛ وفي عمرة الحديبية لم يتأخر في الكرم والعطاء، فقد نحر عدد من البدنات التي ساقها معه من المدينة إلى مكة، وجعلها طعامًا للمسلمين (الواقدي، 1989، ص 614/2)، فهو سخي بماله كريم بعطائه، ثري قبل الإسلام وبعده، زاده الإسلام رفعة وفضلًا، فلم يكن متكأً على بيت مال المسلمين كما صوره بعض المستشرقين، بل اتضح بأنه صنع ثروته من تجارته المتنوعة، وفي نفس الوقت نقر أن له الحق في الأعطيات والغنائم كسائر المجاهدين.

كان من عادت أغنياء العرب في الجاهلية الاستعانة برجل مؤتمن يكون مسؤولًا عن أموالهم وأملاكهم وهو ما يعرف عندهم "بالخازن"، وقد انتقلت هذه العادة حتى في الإسلام، وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بحيث استحسن هذا العمل فجعل بلال بن رباح رضي الله عنه خازناً لأمواله، بعد أن كان خازنًا لأموال أبي بكر الصديق رضي الله عنه (علي، 2001، ص14/131).

(*) – مدينة بالأردنّ بالغور الشامي ويقال هي لسان الأرض، وهي بين حوران وفلسطين، وبها عين الفلوس يقال إنها من الجنة: ياقوت الحموي، معجم البلدان،(527/1).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, No26, Mar 2025
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا -العدد السادس والعشرون، مارس 2025
Issn: 2710-4141
تاريخ الاستلام:2024/11/17 تاريخ النشر:2025/01/29

وهذا ما قام به طلحة إذ عين خازنًا يحفظ له ماله ويشرف على أملاكه ونخله وزروعه، ويذكر جواد علي "أن لطلحة بن عبيد الله خازن يحفظ له ماله، ويشرف على أملاكه ونخله وزرعه، وهو المسؤول على مصالحه المالية" (2001، ص14/131)، فهل يعقل أن ما يدار بين بعض أقلام المستشرقين لا يجدون في مصادر الكتب مثل هذه التبيين!!

الإجابة (لا) بل وجدوا الكثير من الأخبار والمآثر التي تنافي حججهم ومناكيرهم، ولكن يبد أنهم يختارون ما يخدم مقالاتهم وأعمالهم البحثية، فقد أشار الكاتب المستشرق ألياهو شتور أن الزبير بن العوام(*)، "كان يحب الترف وحصل على إذن من محمد صلى الله عليه وسلم بارتداء الملابس المصنوعة من الحير التي يحرمها الدين الإسلامي ..." (أشتور، 2016، ص 43)، ثم تدرج في وصف ثروته ليوهم القارئ أن شرائع الدين الإسلامي لا يشمل المقربين من النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يدري، بل يدري أن سبب هذا الترخيص كان لحاجة ملحة ليس لها علاقة بالترف وحب الزينة، ففي البخاري :" أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص للزبير في قميص من حرير من حكة كان به" (الألباني ، 2002، ص 297/2)، هكذا هو حال من أراد توظيف جزئيات من الحقائق لإثبات وجهة نظر.

**- مصادر ثروة الزبير بن العوام رضي الله عنه:**

الزبير يعد من خيرة الصحابة الأوائل، حواري رسول الله، لم يكن ذا مال في بادئ الأمر، وهو ما كان محل الأنظار لكثير من الباحثين حول ثروته؛ فقد جاء في الطبقات أن أسماء بنت أي بكر قالت :" تزوجني الزبير وما له في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه" (ابن سعد، 2001، ص 8/172)، وخلف ورائه بعد موته ألفي ألف دينار أي ما يساوي (8.500كج) من الذهب، ومائتي ألف درهم، أي ما يساوي (595ج) من الفضة، وألف أمة، ألف مملوكًا وأموالًا كثرة، في الأمصار كالبصرة والكوفة والاسكندرية وغيرها (الصفدي، 2000، ص 14/123)، وقد جاءت يوما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت :" يا نبي الله ليس في بيتي شيء إلا ما أدخل على الزبير فهل علي جناح أن أرضخ مما أدخل علي..." (ابن سعد، 2001، ص 8/198).

(*)–الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمته خديجة بنت خويلد، هاجر الهجرتين، وصلى إلى القبلتين، وهو أول من سل سيفه في سبيل الله تعالى، وهو حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى في من يخلف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، شهد بدراً والمشاهد كلها. الصفدي : الوافي بالوفيات، (14/ 121).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, No26, Mar 2025
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا -العدد السادس والعشرون، مارس 2025
Issn: 2710-4141
تاريخ الاستلام:2024/11/17 تاريخ النشر:2025/01/29

والسؤال الذي يطرح نفسه من أين مصادر أموال الزبير بن العوام ؟

للأسف لم يتم التحقيق والتدقيق جيدًا في مصادر ثروة الزبير إن كان هناك ثروة من الأصل، فعلًا لم يكن له شيء يذكر عند دخوله إلى الإسلام، وهذا بشهادة زوجته أسماء، ولكن ألا يكون له ما أفاء الله على المؤمنين في غزواتهم ؟ ألم يعلم بعض من شكك في أموال الزبير أنه كان أمينًا للودائع وخازنًا لها، فضلًا عن أعماله التجارية التي استأنفها بعد حصوله على نصيبه من الغنائم، وربح فيها، ألم يدرك أن كثيرًا من أصحاب الأموال حول العالم، كانوا فقراء! ولكن بإصرارهم وتفانيهم في طلب العيش، ومهاراتهم وصلول إلى مراكز عالية من الترف والغنى.

فالزبير من رعيل الأول من التجار في المدينة بعد الهجرة (علي، 2001، ص 13/311)، وكان تاجرًا مجدودًا في التجارة، ولكنه كان يبارى الريح، أي لا يسعى إليه(*)، وما ولي إمارة قط ولا جباية ولا خراجاً (الصفدي، 2000، ص 123/14)، فمن أين أمواله إذن ؟

هذا الصحابي الجليل أفنى عمره في العطاء والبدل، لم يترك شيء مما قالوا فيه، فقد قتل بيد الغدر، وكان مدينًا للناس(**)، وكان جل ماله عبارة عن ودائع لأصحابها فكتبت مواعيدها مثل ما كتب دينه (الكاندهلوي، 1999، ص454/2)، فكيف جاءت تلك النقود بعد موته، وهنا يجب التمعن جيدًا قبل الحكم على ثروته؛ فالناظر يدرك تمامًا أن الزبير لم يكن ثريًا كما تسوقه بعض الكتب، مع الاعتراف بأنه كان تاجرًا يصيب من تجارته أموالاً كثيرة، وأيضًا علاوة على ما يقسم له من الغنائم والفيء، ولكنه في نفس الذات كان فياضًا في العطايا للفقراء والمساكين، يذكر أن له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فكان يقسمه كل ليلة، ثم يقوم إلى مسكنه وليس معه منه شيء (الصفدي، 2000، ص123/14). هل أدركت هذا الصنيع من صاحب صنيع الخير الذي يباري في تجارته.

هكذا هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحواريوه، مهما حاولوا من تشويه سيرهم العطرة، فالحقيقة صادعة لا ريب.

**- مصادر ثروة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه :**

(*)– ابن منظر : محمد بن مكرم، لسان العرب ، دار صادر، بيروت (72/14)

(**)– أخرج البخاري عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني، فقمت إلى جنبه فقال: يا بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوما، وإن من أكبر همي لديني، أفترى يبقي ديننا من مالنا شيئا؟ فقال: يا بني بع مالنا فاقض ديني، وأوصى بالثلث وثلثه لبنيه – يعني عبد الله بن الزبير. الكاندهلوي: حياة الصحابة، (496/2).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, No26, Mar 2025
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا -العدد السادس والعشرون، مارس 2025
Issn: 2710-4141
تاريخ الاستلام:2024/11/17 تاريخ النشر:2025/01/29

أما عبد الرحمن بن عوف[*]، وغيره من صفة الصحابة، فقد كانوا في محل جدل حول ثروتهم الكبيرة، وبخاصة في كتب المستشرقين ومن على شاكلتهم من الباحثين العرب والمسلمين، أمثال أشتو [**]، والجابري[***]، وجعيط[****]، فقد أصدر كل واحد منهم أحكاماً من خلال تحليلاتهم الفلسفية حول ثروات هؤلاء الصحابة، وأنهم كان همهم الأول السعي وراء الكسب المادي والمحافظة على مركزهم السياسي والاقتصادي، ولم يشر أحد منهم على مصدر يدعم رأيهم، بل عبارة عن إشارات حول إحصائيات وأرقام لثروات الصحابة.

والسؤال الذي يطرح نفسه، إذا كان هناك ردود تفند رأيهم وتفسيراتهم فما هي ؟

فالمجال في هذا البحث لا يسع للرد على ما يستوجب الحديث عنه حول تلك المزاعم، ولكن يسع إلى توضيح مصادر أموالهم وأرزاقهم لتكون مدخلًا لبحث آخر لنقد ما جاء في كتاباتهم بشكل أوسع فإما أن نقر بها أو ننفيها.

ففي غزة دومة الجندل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس هذه الغزوة عبد الرحمن بن عوف، فقال له رسول الله ناصحًا ومرشدًا للضفر بالنصر، وكان من بين نصائحه لابن عوف، إن فتح الله عليك، فتزوج ابنة ملكهم، الأصبغ بن ثعلبة الكلبي، فظفر ابن عوف بالنصر و تزوج ابنت الملك وتدعى تماضر (ابن الأثير،1989، ص/475)؛ (النويري، 1423هـ، ص209/14)؛ لم يشر أحد هؤلاء الكتاب إلى هذا الحدث، فهو يتجلى فيه أن عبد الرحمن قد تزوج بنت ملك، فكم من أموالًا قد جلبت معها تماضر إلى بيت زوجها.

لم يعلم من أنكر على عبد الرحمن بن عوف تكاثر أمواله وأرزاقه، وجعلها عبارة عن تسهيلات وقروض وغنائم من بيت مال المسلمين، وأنه كان من كبار تجار قريش وصاحب أموالًا كثيرة، فعندما آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف، فقال له سعد: إن لي مالًا

[*]– هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث القرشي الزهري يكنى أبا محمد كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وأمه الشفا بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وكان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى الحبشة، وإلى المدينة، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ابن الأثير: اسد الغابة: المصدر السابق،(475/3)

[**] – الياهو آشتو: كتابه التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العباسية.

[***]– محمد عابد الجابري: كتابه الفعل السياسي العربي.

[****]– هشام اجعيط :كتابه الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, No26, Mar 2025
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا -العدد السادس والعشرون، مارس 2025
Issn: 2710-4141
تاريخ الاستلام:2024/11/17 تاريخ النشر:2025/01/29

فهو بيني وبينك شطران، ولي امرأتان فأنظر أيتهما أحببت حتى أخالعها، فإذا حلت فتزوجها، فقال: لا حاجة لي في أهلك ومالك، بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق " (ابن الأثير، 1989، ص/432)، فهو جاء مهاجرًا بأمواله وأرزاقه، وكان كثير الإنفاق في سبيل الله فقد أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدًا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " عبد الرحمن بن عوف أمين في السماء، وأمين في الأرض " (النويري، 1423هـ، ص451/19).

ويعتقد أن من أسباب زيادة رزقه وكثرة أمواله ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم (النويري، 1423، ص 453/4)، فقد أتاه ابن عوف وأخبره بأنه تزوج فقال له "بارك الله لك، أولم ولو بشاة "، فكثر ماله، حتى قدمت له سبعمائة راحلة تحمل البر، وتحمل الدقيق والطعام، فلما دخلت المدينة سمع أهل المدينة، رجة، فقالت عائشة: ما هذه الرجة؟ فقيل لها: عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف، سبعمائة بعير تحمل البر والدقيق، والطعام، فقالت عائشة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يدخل عبد الرحمن بن عوف الجنة حبوا "، فلما بلغ ذلك عبد الرحمن، قال: يا أمه إن أشهدك أنها بأحمالها، وأحلاسها، وأقتابها في سبيل الله عز وجل" (ابن الأثير، 1989، ص 475/3).

فهل بمثل هذه الأفعال يسعى صاحبها إلى الإقراض أو إلى طلب السيادة، فهذه دندنه من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم دائمًا يده مبسوطة لفعل الخير وبذل العطاء من ماله الخاص من تجارته التي هي أساس ثروته فهو سيد من سادات المسلمين ، فقد تصدق بشطر ماله فبلغ أربعة آلاف دينار أي ما يساوي(1.7000كج) من الذهب، ثم تصدق بأربعين ألف دينار أي (17.000كج) وحمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على خمسمائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة" (ابن الأثير، 1989، ص 476/3،النويري، ص 453/19).

هذا هو عبد الرحمن بن عوف، فماذا لو طرق البحث عن حياة زيد بن ثابت ؟ [*]، الذي تولى قسمة الغنائم يوم اليرموك، فزيد وهو ابن إحدى عشرة سنة، أمره النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يتعلم خط اليهود، ليقرأ له كتبهم، وأرشده بأن يتعلم السريانية ، ثم أختاره –صلى الله عليه وسلم– لكتابة الوحي، وهو من الأربعة الذين جمعوا القرآن في عهده –صلى الله عليه وسلم–، فهو أعلم بالفرائض والقرآن رضي الله عنه. (الذهبي ، 2006، ص 432،431،430/2)، فالحديث عن مصادر أمواله وأرزاقه

[*]– اسمه: زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الخزرجي، من بني النجار. الإمام الكبير، شيخ المقرئين والفرضيين ، مفتي المدينة، كاتب الوحي – رضي الله عنه .الذهبي : سير أعلام النبلاء،(426/2)

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, No26, Mar 2025
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا -العدد السادس والعشرون، مارس 2025
Issn: 2710-4141
تاريخ الاستلام:2024/11/17 تاريخ النشر:2025/01/29

تتطلب دراسة أخرى مع صفوة من بعض الصحابة الأثرياء الأخرين لإماطة اللثام عن مزاعم بعض المشككين في ثروتهم .

**-الخلاصة :**

إن دراسة ثروات الصحابة تبرز بوضوح كيف استخدموا ثرواتهم لتحقيق مصالح إسلامية، و لم يكن من الممكن الحصول على وسيلة لكسب المال للطمع أو للغرور، و لم يكن غايتهم، بل كان وسيلة لخدمة الإسلام والمسلمين، فهم أهل الزهد والورع، بحيث استخدموا ثرواتهم بما يرضي الله عز وجل، وكانوا قدوة في كيفية التوفيق بين شؤون الدنيا ومتطلبات أخرى، مما يجعلنا نعيد النظر في مفهوم المال وطرائق استخدامه، وقد خلص البحث إلى عدة نتائج ومنها :

1 – بطلان الأقاويل التي تروج لأفكار مغلوطة حول كيفية كسب الصحابة ثرواتهم .

2 – تعامل الصحابة رضوان الله عليهم مع المال كان كله في سبيل الله .

3 – البحث في ثروة الصحابة يعطينا دروسًا مهمة حول كيفية بناء الاقتصاد الإسلامي، بحيث كان مبني على العدل والصدق والأمانة، ولتحقيق التنمية والنماء الاقتصادي.

4 – أغلب ثروة هؤلاء الصحابة جاءت إما من نتاج تجارة أباءهم أو عن طريق نشاطاتهم التجارية، وهذا لا ينفي أن الفتوحات الإسلامية تعد من أهم الأسباب في تضخم ثرواتهم.

-المراجع :

-ابن الأثير ،أبو الحسن علي . (1997). الكامل في التاريخ (المجلد 1). (عمر عبد السلام تدمري، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

---

---

(1989). أسد الغابة في معرفة الصحابة (المجلد د. ط). (محمد إبراهيم البنا – محمد أحمد عاشور – محمود عبد الوهاب فايد، المحرر) بيروت: دار الفكر.

-ابن سعد،محمد. (2001). الطبقات الكبرى (المجلد 1). (علي محمد عمر، المحرر) جمهورية مصر العربية: مكتبة الخانجي، القاهرة.

-ابن منظور، محمد بن مكرم ابن منظور. (1414). لسان العرب (المجلد 3). بيروت: دار صادر.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, No26, Mar 2025
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا -العدد السادس والعشرون، مارس 2025
Issn: 2710-4141
تاريخ الاستلام:2024/11/17 تاريخ النشر:2025/01/29

-الألباني، محمد نصر الدين الألباني . (2002). مختصر صحيح الإمام الخاري (المجلد 1). دمشق: مكتَبة المَعارف للنّشْر والتوزيع، الرياض.

-البلاذري، أحمد بن يحي. (1996). جمل من أنساب الأشراف. (سهيل زكار وريـــاض الزركلـــي، المحرر) دار الفكر - بيروت.

-جواد علي. (2001). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (المجلد 4). دار الساقي.

-الحموي،شهاب الدين ياقوت. (1995). معجم البلدان (المجلد 2). بيروت: دار صادر.

-الذهبي،شمس الدين أبو عبد الله محمد. (2006). سير أعلام النبلاء (المجلد 1). القاهرة: دار الحديث.

-الصفدي، صلاح الدين خليل. (2000). الوافي بالوفيات. (أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث.

عباس العقاد. (بلا تاريخ). ذو النورين عثمان بن عفان.

علا الدين علي المتقي النهدي. (1981م). كتر العمال في سنن الأفوال والافعال. (بكـــري حيـــاني - صفوة السقا، المحرر) مؤسسة الرسالة.

-الكاندهلوي، محمد يوسف . (1999). حياة الصحابة. (بشار عوّاد معروف، المحرر) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

-النويري، شهاب الدين أحمد. (1423). نهاية الأرب في فنون الأدب (المجلد 1). القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

-الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر . (1989). المغازي (المجلد 3). (مارسدن جـــونس، المحـــرر) بيروت: دار الأعلمي.

-الياهو أشتور. (بلا تاريخ). التاريخ الاقتصادي والإسلامي للدولو العباسية.